على هذا الصدام التناحري ونتائجه في الوقت الذي حاولت فيه ترسيخ علاقاتها مع الوافد القوي المنافس.

ومع هزيمة بريطانيا وفرنسا في بور سعيد، وانحسار ظلال الاستعمار الفرنسي بعد ذلك عن شمال افريقيا، وحلول النفوذ الاميركي في المنطقة العربية، أخذت الصهيونية تضع ثقلها الاساسي على الولايات المتحدة مستعينة بتماثل المصالح وقوة النفوذ الصهيوني داخل هذا البلد.

ومع مرور الوقت، وخلال الستينات والسبعينات توطدت العلاقة بين الطرفين ووصلت إلى تلك الدرجة التي غدا فيها من الصعب البت بشكل واضح في مسألة أيهما أكثر تأثيراً في اتخاذ القرارات الحاسمة بالنسبة لقضايا الصراع العربي – الاسرائيلي. ومع ذلك، يمكن القول أن المصالح الاميركية في الشرق الأوسط حتمت على الإدارة الاميركية عدم إحداث تماثل أو تطابق بين الموقفين الاميركي والاسرائيلي تجاه الصراع في المنطقة وطرق حله. وهذا التعارض، في جوهره، أشبه بالتعارض القائم بين الحزبين الجمهوري والديمقراطي أو بين حزبي الليكود والمعراخ، فهو لا يتعدى أرضية المصالح المشتركة ويدور في دائرتها. وإذا كانت المصالح الاميركية، في الشرق الأوسط، قد أملت إحداث تعارض، في الموقف، لاسباب تكتيكية إلا أنها التزمت بالحرص على مبدأين اثنين: **الأول**، الحفاظ على قوة اسرائيل في جميع الأحوال، سواء في حال التوسع في احتلال أراض عربية، أو في حال انحسار احتلالها عن أراض محتلة، وذلك بتزويدها بأحدث الأسلحة التي تؤهلها للتفوق على القوة العربية مجتمعة. **والثاني**، يتمثل في دعم الاقتصاد الاسرائيلي. ولا يتأثر هذان المبدآن عملياً، في أي حال من الأحوال، بالتعارض في المواقف السياسية، وإن بدا ظاهرياً وكان خدوشاً تلحق بهما. ولعل في استعداد الرئيس الاميركي السابق كارتر تقديم حياته قرباناً لأمن اسرائيل ما يشير إلى مدى «قدسية» المبدأ الأول ومدى ما وصلت إليه العلاقات الاميركية – الصهيونية من تشابك. وكان كارتر قد صرح في إحدى المناسبات – رداً على سؤال وجه إليه عما إذا كان يعرض، بسياسته، أمن اسرائيل للخطر، ليس بمعنى مساعدة أعدائها وإنما بمعنى إمكانية استخدام تزويدها بالسلاح كعامل ضغط عليها لتهذيب مواقفها – بأنه يفضل الانتحار على خدش أمن اسرائيل.

ومع ذلك، فان اسرائيل تعيش، اليوم، بفعل انحسار الظاهرة الاستعمارية، في عزلة صعبة على الصعيد العالمي. فاذا استثنينا الولايات المتحدة الاميركية، القوة الوحيدة الداعمة لها بقوة، وعدداً بسيطاً من دول أوروبا الغربية ذات التراث الاستعماري والتي يأتي تأييدها المتحفظ لاسرائيل انعكاساً بالأساس لعلاقات هذه الدول مع الولايات المتحدة وضغط الاخيرة عليها، تجد أن حلقة الخناق تضيق على عنقها، سياسياً في الساحة العالمية وعلى امتداد بلاد وشعوب كثيرة. ولا شك بأن هذا الواقع هو لصالح أعدائها. بيد أن عجز الشعوب العربية، بحكم حرمانها من المشاركة في صناعة القرار السياسي، عن تجيير ما هو صالح لصالحها فيه ما يخفف من حده الخناق والعزلة.